المركز العربي للمعلومات

الكفاح العربي
١٠-١١-١٩٨٦

L/A 1986/11/10/1

الفنان التشكيلي الرائد شفيق عبود لـ «الكفاح العربي»:

ما معنى الشهرة؟ اجرّب كي لا أكون مشهورا"

■ باريس: احمد فرحات

■ كان صعب عليّ، ان اغادر باريس من دون ان التقيه.. كنت يوميا ادير قرص هاتفه المنزلي عشرات المرات، الا انني لم احصد غير رنين الخيبة! ثم كانت المصادفة اذ التقيت الزميل الناقد نزيه خاطر، اجابني: ان شفيق عبود يقضي اجازته السنوية في جزيرة «كريت»، وخلال اليومين المقبلين سيكون في باريس وفور وصوله سأعلمك بالامر. وبالفعل، برّ الزميل خاطر مشكورا بوعده، فاخبرني بعودة فناننا من منتجعه البعيد.

لم يخب هذه المرة اتصالي بشفيق عبود، تواعدنا وسبقتني غبطتي اليه، لسببين: اولا انني سأتعرف شخصيا بفنان كبير من بلادي (مقيم في باريس منذ اكثر من ٣٥ سنة) لم التقه من قبل الا على صفحات الجرائد والمجلات.

ثانيا تعمرت لديّ رغبة ملحاحة لان اعرف احدى الصديقات من اميركا اللاتينية الى هذا الفنان العربي المرموق، الذي يتمتع باحترام النقاد التشكيليين الكبار في فرنسا وفي غير بلد عربي بعد بلده لبنان. اذ ان اثمن هدية تقدم الى الاخر هي ان تعرفه بفنان مرموق من بلادك ولا سيما اذا كان هذا الاخر اجنبيا.

في عملية البحث عن منزل الفنان شفيق عبود في منطقة بارك منصوري (احد اهدأ الاحياء الباريسية) كنا ثلاثة: الصديقة الاميركية اللاتينية، الفنان اللبناني محمد شمس الدين (انهى حديثا دراساته العليا في الرسم في باريس) وانا.

وبعد «كزدورة» جميلة وسط هذا الحي المخصص لسكن الفنانين منذ زمن طويل، وصلنا العمارة التي يسكن فيها.. قرعنا الجرس، فاذا شفيق عبود نفسه يفتح الباب، وكان يرتدي «عدة الشغل» دعانا الى مكترفه في الدور الارضي حيث كان يشتغل على لوحة.. استأذننا بقلق، ورحت خلالها اتفرس في جدارية وسطية كان على ما يبدو انجزها حديثا، ثم عاد للترحيب بنا ودعانا الى منزله في الطبقة السادسة من المبنى نفسه، وهناك دارت بيني وبينه هذه الدردشة:

□ شفيق عبود.. نود في البدء ان نعرف سر ابتعادك عن لبنان، وقد قارب ما يزيد عن ٣٥ عاما؟

■ صحيح انني استوطن باريس منذ عام ١٩٤٨. الا انني لم ابتعد بشكل متواصل عن لبنان.. كنت احدث اختراقات بين فترة وفترة امضي خلالها في ربوع لبنان ٣ او ٥ أشهر واحيانا ستة اشهر، وذلك من أصل السنة الواحدة.. انما في المدة الاخيرة وبعدما تفاقمت الحرب الاهلية في مدار أنتهاكي ومدمر، ادى عمليا الى قسمة بيروت الى شطرين اتخذت قرارا بوقف رحلاتي الى لبنان.

ان لي في بيروت اصدقاء في الشطرين ويؤسفني جدا ان ازور شطرا ولا اتمكن من زيارة الشطر العزيز الاخر!

□ منذ اي سنة اتخذت هذا القرار؟

■ منذ سنة ١٩٨٣.. اخر سنة زرت فيها لبنان.. «واستغرق بلمحة شوق» لا تتصور كم هو رهيب امر هذه السيارات المفخخة التي تنفجر بالناس، والاشياء والمظاهر المؤلمة في بلدي. لكأن كل سيارة منفجرة قنبلة رهيبة تمحق كل شيء.

□ هل تأثرت فنيا بجو الحرب - الكارثة اللبنانية؟

■ لم ينعكس علىَّ جو الحرب بالمعنى العملاني المباشر. فانا مهما كنت مشدودا الى بلدي الا انني في النهاية بعيد عنه... مفصول اذا شئت. ثم انني لست مؤهلا الى ان ارسم اشياء تعسة. جرِّبت يا صديقي لكن النتيجة جاءت مخيبة.

□ ولكنك رسمت لوحة لبيروت - الحرب على ما اظن السنة الماضية.. ماذا تمثل هذه اللوحة؟

■ العام الفائت في باريس كان عام السلم في العالم. رسمت في المناسبة دمار بيروت في لوحة لا اعتبرها مهمة. ومع ذلك عرضتها في معرض جماعي هنا في باريس.. وكذلك عرضت في بيروت..

□ كيف تعرض لوحة لك غير مهمة ولم تعودنا على ذلك؟

■ رأيي قد يختلف عن آراء الاخرين.. والعكس. وعندما ارسم لوحة تصبح ملكا للاخرين.. وليست لي. هذا بشكل عام.. اما بخصوص اللوحة المذكورة، فكانت الى حد كبير «لوحة مناسباتية».. املتها حال الاحتفال بالسلم خصوصا انني من بلد تشعله الحرب وتمزقه اشلاء... فالحرب في لبنان وقعها نفساني عميق فيَّ انما لا اعكسها في اعمالي الفنية.

□ لنتحدث عن اعمالك.. ماذا تعالج عادة من موضوعات؟

■ اعالج اي شيء تقع عليه عيني ويثيرني في اشياء الحياة اليومية. [illegible] اشتغالي على اللون او الحياكة او اللتيوغراف بنفسه. وفي النهاية لا يدري الفنان الذي هو داخل كل الموضوعات التي تهجم عليه اذا كان هو فيها ام خارجها.

□ قيمك كفنان شرقي هل حافظت عليها خلال اقامتك الطويلة في هذه البلاد؟

■ لا اعرف. أوجه هذا السؤال اليك. انا أحس بلذة وحماسة في اثناء اشتغالي الفني، لا ابرمج سلفا افكاري ومشاعري ولم أقرر بحياتي يوما ان «اعمل» فنا شرقيا او غربيا.. وانا احد الذين يمجون التصنيفات المدرسية في الفن.. كما انني لا اؤمن بالمدارس الفنية.

□ وكيف تحدد موقعك الفني؟

■ انا مندمج بالتيار الفني العالمي. كل ما يحصل من ثورات فنية في الشرق والغرب يجذبني فاتجادل واياه خطا ولونا ورؤية.

□ ولكن البعض يصنفك في اطار التيار التجريدي الغنائي الباريسي؟

■ هذا رأي البعض.. ولا يعنيني ابدا... انا فنان اشتغل على اللوحة ولا يعنيني غير احساسي فيها.. وبمجرد ان انتهي منها اطلع فارغا من كل شيء.

□ □ لغة عصر الانحطاط ومقامات الحريري

□ هذا كلام عام.. اين هي هويتك الفنية؟

■ عليك انت اكتشافها.

□ وكيف تكونت ثقافتك الفنية؟

■ من مجموع تأثيرات غربية وشرقية في آن.. لا تستطيع في النهاية ان تمنهج لخط ثقافتك الفنية.. فمثل هذه الامور تظل غامضة فيَّ مهما ادعيت وضوحها وتسلسلها.

□ اشتغلت على النص النراثي.. مقامات الحريري.. ما تفسير ذلك؟

■ منذ الخمسينات كان يزورني هنا في منزلي في باريس (بارك مانسوري) الفنان الصديق الراحل فريد عواد. كنا نمضي الليالي في قراءة هذه اللغة التي تبعث على «التنكيت».. لغة عصر الانحطاط. فمقامات الحريري ليست الا هذا البناء اللفظي الذي لا يعني شيئا في النهاية سوى الشكل. ويوم طلب اليَّ غسان تويني ان اعمل اي شيء له صلة بتوثيق فني: كتاب.. دفتر لوحات الخ... وقع اختياري على مقامات الحريري.. اشتغلتها بدافع التسلية.. وهكذا كان..

المقامات ليست من التراث القوي الذي نعتد فيه نحن العرب. انها ليست مرجعا ادبيا حضاريا. وعليه اذا قررت ان استوحي شيئا من تراثنا، فهذه المرة لن يقع اختياري الا على «الف ليلة وليلة» وجولياتها العظيمة في الاستطرادات والتخييل واستتباعا الالوان المتلاحقة.

□ الواسطي اكبر فنان عندنا في المنطقة العربية وربما في الشرق كله.. استوحي من مقامات الحريري ما بوأه هذه المكانة التاريخية الرفيعة في الفن.

■ نفر غير قليل من الفنانين استوحي مقامات الحريري.. لا اعرف لوحات الواسطي.

□ عجيب؟!!

■ وما سبب تعجبك؟

□ شفيق عبود لا يعرف لوحات الواسطي؟!

■ اتريدني ان اكذب عليك وأدعي امورا لا اعرفها؟؟

□ لا ابدا.. ولكن هذه ثغرة ينبغي ان تسدها.

■ الامور في اوقاتها يا اخي..

□ لماذا اشتغلت على النص الشعري الادونيسي؟

■ لا اعرف لماذا احب شعر ادونيس؟. عندما يحب الانسان امرا ما يسكنه هذا الامر، ويتمكن منه عميقا في النهاية. شعر ادونيس «مودرن كتير» واصيل في الوقت عينه. لا ادري.. فثمة شيء ما يجمعنا ادونيس وانا.. يجعلني هذا الشيء حرا من داخل، وشعر ادونيس يزكي هذه الحرية.. ويدفعها.

□ ما معنى ان يشتغل الرسام على النصوص الابداعية يعيد انتاجها بالخط واللون؟

■ هذا التزاوج الفني ضروري. انه يلغي المسافة الممكنة بين الشعر والرسم، يحولهما الى نص جديد لا هو بالرسم ولا هو بالكتابة. احب ان اشتغل على الكتب. ثمة رغبة لدي في ان امزج القصيدة بالمواد اللونية..

□ هل اللوحة قصيدة بمعنى ما لديك؟

■ ربما اكثر من قصيدة.. انها هذا الشيء الذي لم نسمه بعد.. وعلى العموم انا لا استسيغ الفصل بين الشعر واللون.

□ تشكيليا انت تركز على اللون الاصفر.. تلح عليه وتؤكده ممزوجا بالاخضر في الكثير من اللوحات.. وهو كما نعرف لون خطر جدا.. لماذا اخترت الاصفر؟

■ كل الالوان جميلة في نظري. عندما اعيد مراجعة ما اشتغلته بالالوان الباردة: الازرق، الاخضر والبنفسجي النذ بمزجها بالالوان الحارة كالاصفر والبرتقالي والاحمر. اجد لذة في مزج الساخن بالبارد.. وفي النهاية، في رأيي ان اللون لا يجوهره الا الرمادي.

اللون الاصفر خطر كما تقول، لانه وحده لا يكاد يعطي شيئا. لا تستطيع خلاله ان تتدرج لونيا، عكس مثلا، الازرق الذي تستطيع ان تتدرج فيه من الشفاف الى الفاتح فالغامق فالداكن فالاكثر دكنة الخ... مشكلة الاصفر، انه كله نور ومن النور لا تستطيع ان تصنع ظلالا..

مقطع القول الالوان جميعها تصنع ظلها الا الاصفر.

□ وكذلك الابيض؟

■ الابيض خطر، ولكنه دائما بمثابة البدايات.

□ □ التجريد أهم ثورة فنية

□ ما معنى النور لديك؟

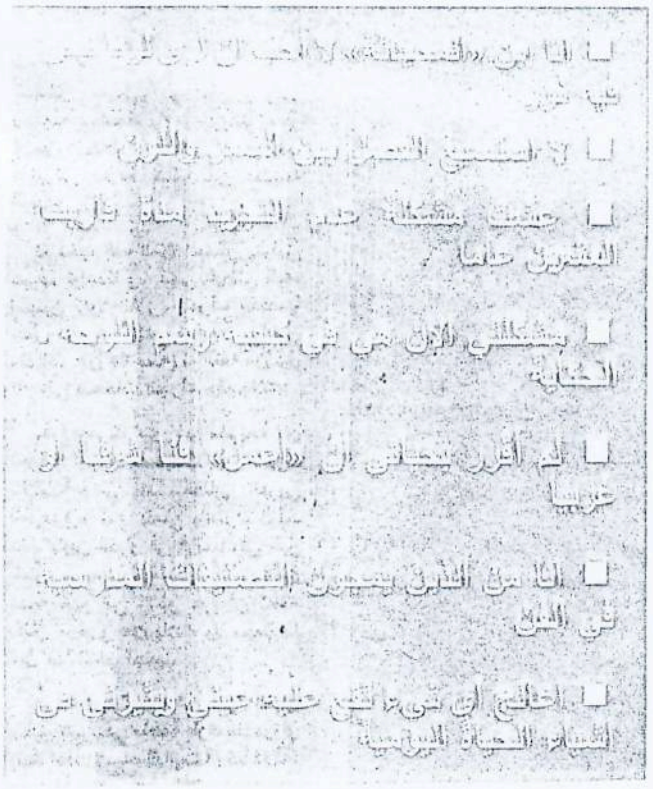

■ لا اعرف ولا اريد ان اغرق في التفسيرات الميتافيزيقية التي شبعنا من تراكمها الانشائي في الادبيات الفنية والفلسفية.

وعيت على النور لانني من بلد الشمس. فانا من لبنان الذي فيه نور متصل، خصوصا في مناطقه الجبلية. فانا ابن الجبل.. ابن المحيدثة ولا احب ان ارى لونا ليس فيه نور.

□ كيف وصلت الى التجريد؟

■ التجريد كان اهم ثورة فنية حصلت في القرن العشرين. ولقد عشت انفجار هذه الثورة، وكان لا بد من ان انجرف في تياراها، خصوصا انني كنت في عاصمة الفن الاولى في العالم: باريس. قبل ذلك عشت مشكلة عدم التجريد مدة قاربت العشرين عاما.. اي انني دخلت اتونه بعد تمرس طويل في

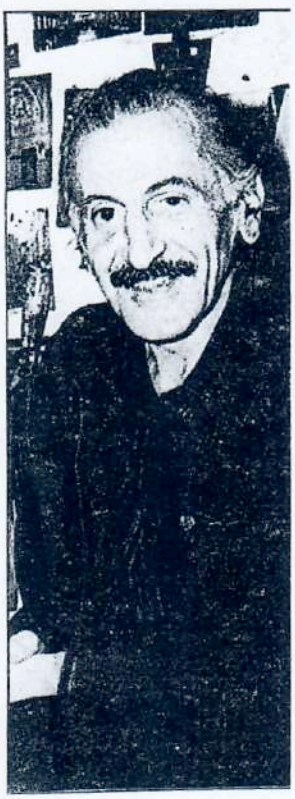

الايقاعات التصويرية التقليدية منها والمتجددة.. واصعب شيء عليّ كان ان انتقل الى مرحلة التجريد، التي اعتبر نفسي الان انني تجاوزتها نوعا ما.

□ مسيرة الفن التجريدي هي في تراجع اليوم خصوصا في اوروبا.. ماذا تقول؟

■ **ليس هناك من حركة تجريدية اليوم. التجريد كان مرحلة فنية ادت دورها وتركت ولا تزال بصماتها على المسار الفني في العالم اجمع. استطيع القول انني «طلعت» من التجريد...**

□ الى اين؟

■ **الى اللوحة التي تروي حكاية.. ومشكلتي الان تتلخص في كيفية سرد هذه الحكاية بالالوان.**

□ من هنا افهم ميلك الى جوائيات «الف ليلة وليلة»؟

■ **ربما.. هذا صحيح..**

□ كيف ترى الحركة الفنية التشكيلية في اوروبا اليوم؟؟

■ **الفن في اوروبا «مفرطع» اليوم متوزع على كل الجهات، ولا تستطيع ان تمسك بخصوصياته الجديدة.**

□ أيبشر بجديد تياري؟

■ **لا اعتقد.. فالتوزع الهبائي لا يبلور غير مزيد من الهبائيات. هذا لا يعني ان ليس هناك من فنانين جيدين..**

□ قال خوان ميرو مرة ان الفن كذبة كبيرة.. ونحن في النهاية انما نكذب على انفسنا وعلى الناس.. فما تعليقك؟

■ **اذا صحّ هذا القول لميرو، فانه برأيي يشير الى مبلغ تجربته الراسخة كفنان. فبعد ان يمر الفنان الناضج بمراحل تعبيرية متمكنة يصل الى نقطة التشكيك بنفسه وبالعالم.**

هذا من جهة.. اما من جهة ثانية فانا ضد هذا القول «لميرو» اذا كان صادرا عن انفعالية سهلة ومباشرة. لانني لا اظن ان الانسان الفنان مهما كان قادرا على ممارسة الكذب على الاخرين، فانه لا يستطيع ان يمارسه على نفسه.

□ ترى، هل انتهى عصر الفنانين الكبار.. مع الاخذ بعين الاعتبار آخر الفنانين العظماء: سلفادور دالي؟

■ **لا.. لا اعتقد.. ليس بإمكانك ان تقول ان البشرية توقفت عن استيلاد الفنانين الكبار.**

□ نحن الان في عصر التجمعات الفنية؟

■ **هذا صحيح، ولا يعني ان عصر التجمعات لا ينجب كبارا مميزين في الفن وغير الفن. كل القصة ان ثمة فوضى فنية حديثة، تحتاج الى من ينتشلها من هاوية التراكم. ولا أعرف كيف سيأتي المنقذ وما هي اساسا مقاييسه ومعاييره الخ...**

□ من عرفت من الفنانين الكبار؟

■ **عاصرت «ماتيس»، «براك».. وهذا الأخير حاولت أن أقابله أنا وفنان هندي لكنه كان يتمنع في كل مرة. وعلى العموم لا أحب الفنانين المشهورين.**

□ □ يهمني لوحتي قبل شهرتي

□ هل بسبب عقدتك من «براك» هذا؟

■ **لا.. أبدا.. أنا أجرب كي لا اكون مشهورا.. ثم ما معنى الشهرة؟ انها مسؤولية فظة جدا احيانا، وتسقطك رغما عنك في استعدادات لمواجهات طويلة عريضة انت بغنى عنها.**

□ ولكنك فنان معروف؟

■ **لا يهمني ان كنت معروفا او غير معروف. هذه مسألة تجاوزت عقدتها.. يهمني لوحتي والاشتغال الناجح عليها.**

□ اللوحة الجيدة هي عنوان للشهرة؟

■ **صحيح، ولكني بطبعي لا اميل الى النجومية الاجتماعية التي يتمظهر بها بعض الفنانين.**

□ ماذا تقول في موضة الحرف العربي والربازات الشرقية التي اشتغل عليها الكثيرون من الفنانين العرب بهدف ايجاد فن عربي شرقي متميز؟

■ **اخاف ان أحكي عن مثل هذه المسألة، فمن جهة هي موضوع مهم جدا يجري نسخه والاتجار به. ومن جهة ثانية لا ارى مبررا لهذه الهجمة الكاسحة.. كأننا نقول ان في تراث هذه المنطقة العربية ليس هناك الا الحرف. انني اجدها انتحارية هذه الهجمة على الحرف.**

الحرف على عيني.. انه مسألة جمالية لا تضاهى عندنا لكن ان يصير كل الفن العربي الحديث متمحورا حول الخطية التراثية، فهذا امر مضجر وغير مقبول.

□ اراك تشتغل على السيراميك هذه الايام؟

■ **انا احب الزخرفة. في بالي ان ابني قصرا على البحر.. بلاط رخام على البحر.. في اثناء اشتغالك على السيراميك يتهيأ لك كأنك تشتغل من ضمن حال مهيأة سلفا.. ينقصها اللعب الماهر فقط.**

□ واشتغالك على الليتوغرافي؟

■ **موضوعي الاساسي هو التصوير.. ما عملته واعمله من نسيج وسيراميك وحفر الخ.. هو عبارة عن «حرتقة بحرتقة» على هامش التصوير.. تعبيري الاساسي.**

□ من يلفتك من الفنانين العرب؟

■ **لست مطلعا بما فيه الكفاية على نتاج التشكيليين العرب، وان كنت احب بشكل عام اعمال بعض المغاربة والجزائريين والعراقيين والسوريين.. اضافة الى اللبنانيين بالطبع.**

□ كأنك تهرب من لعبة الاسماء.. علما اننا نستفيد من رأيك التقويمي؟

■ **احب امين الباشا من لبنان وشاكر حسن آل سعيد من العراق..**

□ هل تقرأ الشعر؟

■ **قليلا جدا.. عندما كنت شابا كنت مولعا بالقراءة اكثر، الان لم يعد لدي جلد على الكتب.**

□ والموسيقى.. هل تسمعها؟

■ **كثيرا.. انا اصلا احيا على اوتار الموسيقى والحانها. لديّ اصدقاء هم مؤلفون موسيقيون غربيون واتردد على معظم صالات الحفلات الموسيقية.. وطبعا احب اغاني ام كلثوم.**

□ ثمة صالات عرض فنية تشكيلية مهمة في باريس لا تزال محرمة على الفنانين العرب كصالة «كلود برنارد» مثلا.. لماذا؟

■ **مسألة المعارض معقدة جدا وخاضعة لعوامل ليس لها علاقة بالفن احيانا.. ومع ذلك، اعتقد انه خلال عشر سنوات مقبلة سيتمكن احد الفنانين العرب من العرض في «كلود برنارد».**

□ لماذا هي محرمة الى الان على الفنانين العرب؟

■ **يستحسن ان تسأل اصحاب هذه الصالة.**

□ هل عرضت في احدى الصالات المهمة جدا في باريس؟

■ **كلما وضعت استراتيجية للوصول الى صالة كبرى كانت «تتخربط» معي الامور. وكلما اهملت مثل هذه الامور كنت انجح. فالامور تجيء هكذا بنفسها من دون تخطيط.. وفي النهاية الفن المتميز هو الذي يفرض حضوره على الناس في اي صالة عرض.**

□ في اي سنة اقمت اول معرض خاص لك في باريس؟

■ **كان ذلك عام ١٩٥٥، في صالة دوبون الباريسية.**

□ هل تعيش من لوحتك حاليا؟

■ **نعم اعيش من لوحتي..**

□ ومع ذلك لا تزال تدرس الرسم هنا في باريس؟

■ **احب ان يكون لدي راتب ثابت يحصنني تجاه «غدرات الزمان»، وتحكّم اصحاب الصالات بالفنان. الراتب الشهري يجعلني اكثر حيوية وتخلصا من الارتهان لاي صاحب صالة.**

□ لنتحدث عن اخر مرحلة فنية لديك؟

■ **(يضحك) كل شهر تقريبا لدي مرحلة جديدة. من قبل كانت لوحتي «معجقة» بعض الشيء.**

الان صرت احب المدى الهادىء للوحة او الفضاء الذي لا يذهب الى تسطيح الامور.. انني اتجه الى «اللوحة المرتاحة» التي تعكس ارتياح الداخل وانفساحه.

□ ما سر تعدد التقنيات والمواد لديك، فانت تشتغل بالحياكة والحفر والشوي اضافة بالطبع الى التصوير او التصرف بالالوان؟

■ **مهما تعددت المواد واختلفت فان اللغة الفنية، الاحساس الفني هو الثابت.. والثبات هنا لا يعني الجمود، بل يعني حركة التعبير في اطار مختلف التقنيات ومحاولة لاكتشاف سر الالوان في التصوير.. انا في النهاية كما قلت لك واكرر: مصور، اللون لديّ هو المهم.. اي انني استخدم كل التقنيات خدمة لمجرى استهدافي الفني الاساسي عبر اللون.**

□ هل تحلم بالعودة الى لبنان؟

■ **«يا ريت».. «يا ريت».. فانا منزعج جدا الان، لانه لم يعد بمقدوري ان اقضي ستة اشهر من اصل سنة في لبنان. انني احلم «بالمحيدثة» كل يوم.. احلم بشمس بلادي وفضائها المتراحب بالنور.** ■ ■